الأسلوب الخبري والإنشائي في شعر السجن عند ابن عمّار الأندلسي

The news method and the construction method in the prison poetry of Ibn Ammar al-Andalusi

الطالب: عامر علي*

جامعة المسيلة

(الجزائر)

Email: ali.ameur@univ-msila.dz

الأستاذ الدكتور: رحماني قدور

جامعة المسيلة

(الجزائر)

Email: Kaddour.rahmani@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام:2022/01/22 تاريخ القبول:2022/09/22 النشر:2023/05/31

ملخص: الأسلوب الخبري والإنشائي هما أسلوبان يسعى من خلالهما أي مبدع للتأثير على متلقيه وجعلهم يعيشون التجربة التي يُعايشها، لذا تمّ السعي لتتبع هذين الأسلوبين في " شعر السجن عند ابن عمّار الأندلسي" ومعرفة درجة اعتماد هذا الشاعر عليهما، ودورهما في إيصال رسالته وبث أحزانه وآلامه، لذا تمّ اعتماد المنهج الوصفي التحليلي بتتبع هذه الأساليب في شعر ابن عمّار بالسجن مع إيراد شواهد شعرية احتوت على هذين الأسلوبين وتوضيح سبب اعتماده على هذا الأسلوب أو ذاك، وكل ذلك كان إجابة عن الإشكالية: ما مدى توافر الأساليب الإنشائية بنوعيها والأسلوب الخبري في شعر السجن عند ابن عمّار الأندلسي؟ وأيهما وُظّف أكثر؟ – ما الحاجة التي دعت ابن عمّار لتوظيفهما في شعره بالسجن؟ وظهر أنّ الشاعر استعان بهذين الأسلوبين للتأثير على متلقيه وحملهم على الاستجابة لطلبه بالتوسط له لدى المعتمد حتى يطلق سراحه ويخلّي سبيله، كما أنّها جعلت قصائده تصوّر حجم معاناته وآلامه داخل السجن.

الكلمات المفتاحية: أسلوب؛ خبري ؛ إنشائي ؛ شعر ؛ شعر السجن ؛ ابن عمّار الأندلسي.

Abstract :

The news method and the construction method are two methods through which any creator seeks to influence his recipients and make them live the experience he lives. Therefore, it was sought to trace these two styles in "Prison Poetry for Ibn Ammar al-Andalusi" and to know the degree to which this poet relied on them. And their role in communicating his message and spreading his sorrows and pains, so the descriptive-analytical approach was adopted by following these methods in Ibn Ammar's poetry in prison, with poetic evidence that contained these two styles and an explanation of why he relied on this method or that, and all of that was an answer to the problem: What are the availability of methods? The two types of construction and the narrative style in the prison poetry of Ibn Ammar al-Andalusi? Enter And which one was used more? - What is the need that called Ibn Ammar to employ these methods - constructional and expert - in his poetry in prison? It appeared that the poet used these two methods to influence his recipients and get them to respond to his request and mediate for him with the trusted, and they made his poems depict the extent of his suffering and pain in prison.

KeyWords: style; my news; structural; Poetry ; prison poetry; Ibn Ammar al-

Andalusi.

*عامر علي

المقدمة:

لا شكّ أنّ الإبداع الشعري الحقيقي المؤثر هو ذاك النتاج الذي فرضته ظروف عايشها الشّاعر وأثّرت عليه وأحسّ بها، فتركت ذكرى سعيدة جميلة أو حزنا وألما ومعاناة، لذا نجده يستعين بعناصر لغوية تساعده على تصوير تلك التجربة ونقلها إلى المتلقي، وخاصة إذا كانت موجّهة إلى متلقٍ معيّنٍ ومقصود مثلما هو الحال عند " ابن عمّار الأندلسي"الذي كانت قصائده بالسجن رسائل وجهها لمن رأى فيهم إمكانية مساعدته على الخلاص من سجنه ومعاناته، فسعى إلى التأثير فيهم وجعلهم يُحسّون ويعايشون ما يقاسيه ويعانيه داخل السّجن، ومن هذه الوسائل اللغوية الأسلوب الإنشائي بنوعيه(الطلبي وغير الطلبي) والأسلوب الخبري، وذلك لما رأى فيهما قدرة على شحذ المعنى المقصود وتقويته وحسن تصوير التجربة المعَاشَة، لذا كان العمل للإجابة عن الإشكالية: ما مدى توافر الأساليب الإنشائية بنوعيها والأسلوب الخبري في شعر السجن عند ابن عمّار الأندلسي؟ وأيهما وُظّف أكثر؟ – ما الحاجة التي دعت ابن عمّار لتوظيف هذه الأساليب في شعره بالسجن؟ وذلك بالاعتماد على شواهد شعرية وردت بـ:"شعر السجن عند ابن عمّار الأندلسي" واستقرائها وتحليلها وتبيان مواطن توظيف الشاعر لهذا الأسلوب أو ذاك والهدف الذي على أساسه اختاره، وما أضافه للمعنى المقصود، وقد تم التعريف بكل أسلوب وكذا الصيغ الواردة في هذا الشعر.

قلب النص:

I– الأسلوب الخبري في شعر السجن عند ابن عمّار الأندلسي:

1– تعريف الأسلوب الخبري:

1–1–لغة: ورد في لسان العرب لابن منظور في مادة(خَبَرَ) " والخَبَر: ما أتاك من نبإ عمّن تستخبره ...الخبر النّبأ والجمع أخبار وأخابير فأمّا قوله تعالى:"يومئذ تحدّث أخبارها" فمعناه يوم تُزلزل تُخبر بما عُمل عليها" (أبو الفضل جمال الدين محمد بن منظور،د.ت،صفحة(227))أمّا في القاموس المحيط فـ"الخَبَر محركة النّبأ ج: أخبار جج: أخابير ورجل خَابِر وخبير وخبرٌ... وأخبَرَهُ خُبوره: أنبأه ما عنده." (مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، 2005،صفحة(382))

من خلال ما سبق يتبيّن أنّ مادة (خبر) معناها نقل معلومة أو الإخبار بخبر معين إلى متلقٍ وإطلاعه عليه سواء أكان هذا الخبر صحيحا صادقا أم كاذبا، وسواء أكان المتلقي على دراية بمضمونه أم لا.

2–1–اصطلاحا:

بعدما عرفنا المعنى اللغوي لمصطلح "الخبر"،سيتم التطرّق إليه من الناحية الاصطلاحية فهو " ما جاز تصديقه أو تكذيبه، وهو إفادة المخاطب أمرا في ماضٍ من زمان أو مستقبل أو دائم، نحو قام زيد وقائم زيد، ثم يكون واجبا وجائزا وممتنعا فالواجب قولنا: النار محرقة، والجائز قولنا: لقي زيد عمرا، والممتنع قولنا: حملت الجبل."

(ابن فارس، 1997، صفحة(133)) فابن فارس يشترط في الخبر أن يحتمل الصدق والكذب وكذا إفادة المخاطَب بفائدة لم يكن على علم بها في زمن من الأزمنة الثلاثة(ماضي، مستقبل، دائم) ثم حدد أنواعه باعتبار إمكانية تحققه في الواقع، إذا فالصدق والكذب سمتان يختص بهما الخبر"وليس صنوف القول وفنونه ما يقع فيه الصدق والكذب غير الخبر." (أبو الفرج قدامة بن جعفر، 1980، صفحة 45) بالإضافة إلى ذلك وجب أن يكون المتكلم قد أفاد "مستمعه ما لم يكن عنده، كقولك قام زيد فقد أفدته العلم بقيامه." ((أبو الفرج قدامة بن جعفر، 1980، صفحة(44)) فمعنى الخبر عند قدامة بن جعفر ومن له نفس الرؤية يمكن تقسيمه إلى قسمين إذ"- الخبر بصفة عامة... هو كل قول يستفيد من المخبر به علما بشيء لم يكن معلوما له عند إلقاء القول عليه.- الخبر بصفة خاصة هو ما يبتدئ به المخبر به أو ما يلقيه على مستمعيه ابتداء بقصد إعلامه بشيء يجهله أو لا يعرفه، وهذا النوع من الخبر عنده هو ما يحتمل الصدق والكذب. فإذا حصل الاعتقاد في صدق هذا الخبر فهو "الحق" وإذا حصل الاعتقاد في كذبه فهو الباطل." (عبد العزيز عتيق،2009،صفحة(44))حيث تم التركيز في هذا القول على وجوب تقديم معلومة جديدة للمستمع وإعلامه بأمر يجهله ولا علم له به من قبل، ومعيار الحكم على صدق الخبر أو كذبه هو النظر إلى الكلام في حد ذاته وليس المخبر به أو شيئا آخر لأنّ "احتمال الخبر للصدق والكذب إنّما يكون بالنظر إلى مفهوم الكلام الخبري ذاته، دون النظر إلى المخبر أو الواقع، إذ لو نظرنا عند الحكم على الخبر بالصدق أو الكذب إلى المخبر أو الواقع، لوجدنا أنّ من الأخبار ما هو مقطوع بصدقه لا يحتمل كذبا وما هو مقطوع بكذبه لا يحتمل صدقا." (عبد العزيز عتيق،2009،صفحة(47)) وهو الأمر الذي" أجمع أهل المنطق على تعريفه بأنّه هو ما احتمل الصدق والكذب لذاته، أي هو ما يحتملها بالنظر إليه بنفسه مع قطع النظر عن قائله احترازا عن كلام الله والأنبياء ونحوهم مما لا شك في إخبارهم فإنه لا يحتمل الكذب" (بطرس البستاني،1987،صفحة(217)) ولكن هناك من الآراء من ترى عكس هذه النظرة وهذا المفهوم حيث " الخبر ما يصح أن يُقال لقائله إنّه صادق فيه أو كاذب فإن كان الكلام مطابقا للواقع كان قائله صادقا وإن كان غير مطابق له كان قائله كاذبا"(عبد العزيز عتيق،2009،صفحة(46)) في هذا التعريف يذكر أنّ صدق الخبر أو كذبه إنّما يكون بالنظر إلى مطابقته للواقع لا الكلام في حدّ ذاته، واعتمادا على ما سبق فإنّ الخبر هو نقل معلومات أو حقائق إلى المتلقي؛ بغرض إطلاعه على مضمونها في وقت من الأوقات، فيمكنه عندئذ تصديقه أو تكذيبه؛ وذلك بالنظر إلى الكلام في حد ذاته ومدى مطابقته للواقع أو غير مطابقته له، إضافة إلى المتلقي ومدى تقبله للمعلومة أو رفضه لها.

2- الإسناد الخبري:

تتعدد أهداف نقل الخبر حيث يكون لِ " إفادة المخاطب، إمّا الحكم أو كونه عالما به، ويسمى الأول فائدة الخبر والثاني لازمها." (جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب، 1904، صفحة(40)صفحة(41)) أي يسمى "فائدة الخبر" إذا أفاد المتلقي حكما جديدا لا علم له به، في حين يسمى "لازم الفائدة" عندما يقصد به إعلام المتلقي بعلم المتكلم أو ناقل الخبر بالحكم، ولم يستفد المتلقي أيّ فائدة من الخبر المنقول له، ويُنقل الخبر

لأحد الغرضين:"1- إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة أو العبارة، ويسمى ذلك الحكم، فائدة الخبر" (عبد العزيز عتيق،2009،صفحة(50)) أي يتحقق هذا النوع بشرط إفادة المخَاطب حكما جديدا لا عهد له به، لأنّه غير عارف بمضمونه لذا يتم إعلامه به حتى تحصل الفائدة، وهو ما يصطلح عليه البلاغيون "فائدة الخبر" الذي"يتمثل في جميع الأخبار التي يبغي المتكلم من ورائها تعريف من يُخاطبه بشيء أو أشياء يجهلها كذلك يتمثل في الأخبار المتعلقة بالحقائق العلمية التي تُلقى على المتعلمين" (عبد العزيز عتيق،2009،صفحة(50)) وبالعودة إلى"شعر السجن عند ابن عمار الأندلسي" واستكناه محتواه ومحاولة تبيّن واستظهار ما يحتويه من شواهد شعرية عن هذا الغرض قوله:(من السريع)

أَصْبَحتُ فِي السُّوقِ يُنَادَى عَلى رَأسِي بِأَنوَاعٍ مِنَ المالِ (أبو الحسين علي بن بسام الشنتريني، 1997، صفحة(419))

فالحكم المتضمّن في هذا الخبر قصد به"ابن عمار" إفادة صاحب المريّة حكما جديدا هو الحالة التي آل إليها وأصبح عليها، فهو أضحى كالرق الذي يُباع ويُشترى في الأسواق، حيث عُرِضَ على حكام الأندلس لأجل شرائه ودفع أكبر مبلغ فيه.

أمّا الغرض الثاني الذي يُنقل الخبر لأجله فهو:"2- إفادة المخاطب أنّ المتكلم عالم بالحكم، ويسمى ذلك لازم الفائدة" (عبد العزيز عتيق،2009،صفحة(50)) أي الخبر لم تحصل به فائدة جديدة بالنسبة للمُخَاطَب وإنما الغرض منه إعلامه أنّ المتكلم عالم بحكمه وهو ما يصطلح عليه بـ:"لا زم الفائدة".

وإذا ما عدنا إلى "شعر السجن عند ابن عمّار" تطالعنا جملة من الشواهد الشعرية التي تنضوي تحت هذا الغرض من ذلك قوله:(من الطويل)

سَجَايَاكَ إِنْ عَافَيتَ أَنْدَى وَأَسمَح وَعُذرُكَ إِن عَاقَبتَ أَجلَى وَأَوضَحُ
وَإِن كَانَ بَينَ الخطَّتَين مَزِيَّـــــة فَأَنتَ إِلى الأَدنَى مِنَ الله أَجنَح
حَنَانَيكَ فِي أَخذِي بِرَأيكَ لاَ تُطع عَدَاتِي وَإِن أَثنوا عَلَيَّ وأَفصَحُوا (أبو الحسين علي بن بسام الشنتريني، 1997)

ذكر "ابن عمّار" خصالا تُميّز "المعتمد" كـ(العفو، التقوى، قرب من الله، محنّة، تجاوز عن خطايا وزلاّت المخطئين) وكلّها خصال يعلمها المخَاطَبُ عن نفسه ولا يحتاج من يبيّنها، غير أنّ الشاعر بذكره إيّاها قصد إعلام مُخَاطَبه-المعتمد- علمه بها، وأنّها لا تخفى على أحد، كما قصد بذلك تليين قلبه واستمالة عطفه لكي يطلق سراحه ويعفو عنه.

إضافة إلى ذلك قوله: (من الخفيف)

أَنتَ بَدرُ النُّجُوم تَحتَ سَنى الشَّمـ ـسِ أَبيكُم عَلَى سَمَاءِ السَّعُود
أَنتَ رَيحَانَة العُلَى لِبَنِي عَـــبْ بَاد السَّادَة الكِرَام الصيد (صلاح خالص، 1957، صفحة(309))

وجّه "ابن عمّار" في هذين البيتين خطابه لـ" الرّشيد بن المعتمد" بقوله:"أنت بدر النّجوم" "بني عبّاد السّادة الكرام"وهي ميزات تخصّه وأسرته، ولكنّ الشّاعر قصد بذكرها تبيان علمه بها من جهة، وكذا إظهار محاسن المخَاطَب وأسرته علّه ينل عطفه ويتوسّط له عند أبيه حتّى يطلق سراحه ويكون سببا في خلاصه مما هو فيه من ألم ومعاناة.

من كلّ ما سبق يتّضح أنّ الخبر لمـّا يُنقل إلى المتلقي يُقصد منه إمّا إفادته بمعلومات أو حكم لا علم له به مسبقا وهو ما يسمى بـ"فائدة الخبر" أي تُقدّم به فائدة جديدة للمخاطب، أو إعلام المخاطب أنّ ناقل الخبر على علم بمضمونه وحقيقته وهو ما يسمى بـ"لازم الفائدة" وهذا النوع الأخير يمكن تلمسه غالبا في مواضع المدح؛ كما هو الحال عند "ابن عمّار الأندلسي"في شعره بالسجن حينما قصد استعطاف مُخَاطَبيه وجعلهم يرأفون لحاله ويبذلون جهدهم لمساعدته للخلاص من معاناته.

3- أضرب الخبر:

عرفنا أنّ الخبر يُنقل لأحد الغرضين إمّا "فائدة الخبر" أو " لا زم الفائدة" تبعا للغرض الذي يستهدفه المتكلم من وراء نقله له؛ ولكن ما يجب التنبه له من قبل ناقل الخبر أن يضع في" اعتباره حالة المخاطب عند إلقاء الخبر، وذلك بأن ينقله إليه في صورة من الكلام تلائم هذه الحالة بغير زيادة أو نقصان."(عبد العزيز عتيق،2009،صفحة(52)) وللمُخَاطَب ثلاث حالات على صاحب الخبر أن يُراعيها وينتبه لها عند نقله للخبر" أن يكون المخَاطَب خالي الذهن من الحكم وفي هذه الحال يُلقى إليه الخبر خاليا من أدوات التوكيد ويسمى هذا الضرب من الخبر ابتدائيا." (عبد العزيز عتيق،2009،صفحة(52)صفحة(53)) أي يُسمى الخبر ابتدائيا لما يُنقل إلى "من هو خالي الذهن عما يُلقى إليه، ليحضر طرفاها عنده، وينتقش في ذهنه استناد أحدهما إلى الآخر ثبوتا أو انتفاء، كفى في ذلك الانتقاش حكمه ويتمكن لمصادفته إياه خاليا ... فتستغني الجملة عن مؤكدات الحكم." (سراج الملة والدين أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، 1987، صفحة(170)) بمعنى أنّ هذا الضرب من الخبر يستوجب أن يكون متلقي الخبر غير عارف بحكمه وحقيقته لذا لا يحتاج صاحب الخبر إلى استعمال مؤكدات له.

من الشواهد الشعرية الخاصّة بهذا الضرب الخبري الواردة في"شعر السجن عند ابن عمّار الأندلسي" قوله:(من الكامل)

قَالُوا أَتَى الرَّاضِي فَقُلتُ لَعَلَّـــــهَا خُلِعَت عَلَيهِ مِن صِفَاتِ أَبِيه

فَأَلَّ جَرَى فَعَسَى المؤَيَّد وَاهِـــــبًا لِي مِن رِضَاه وَمن أَمَان أَخِيه

قَالُوا نَعَم فَوضَعتُ خَدِّي فِي الثَّرَى شُكرًا لَهُ وَتَيَمُّنًا بِبَنِيـــــه (أبو الحسين علي بن بسام الشنتريني، 1997، صفحة(423))

جاء الخبر في هذه الأبيات خاليا من أي مؤكد، نظرا لكون المخَاطَب خالي الذهن من الحكم على الخبر وغير عالم بمحتواه.

وقوله كذلك: (من الكامل)

مَلِك طَوَى سِرَّ المهَابَة شَخصُهُ لَولاَ أَسرَّة وَجهِهِ المأمُـــون

جَبَلٌ سَمَا بِذُؤابَتَيهِ إِلَى العُلَـى وَرَسَا بِهَضبَتِيهِ عَلَى التَّمكِين (أبو الحسين علي بن بسام الشنتريني، 1997، صفحة 424)

ورد الخبر كذلك خاليا من أي مؤكد، فالشاعر لم يحتج إلى تدعيمه بمؤكدات لكون المخَاطَب خالي الذّهن من حكم الخبر لذا جاء ابتدائيا.

هذا عن الضرب الخبري الابتدائي أمّا الضرب الثاني فهو " أن يكون المخاطب مترددا في الحكم شاكا فيه، ويبغي الوصول إلى اليقين في معرفته، وفي هذه الحال يُستحسن توكيده له ليتمكن من نفسه، ويحل فيها اليقين محل الشك ويسمى هذا الضرب من الخبر" طلبيا"(عبد العزيز عتيق،2009،صفحة(53)) هذا الضرب يعتبر المخَاطَب عارفا بحكم الخبر ومضمونه ولكنّه متردد في تصديقه والحكم عليه فهو بحاجة لما يؤكده له، لذا يدعم صاحب الخبر كلامه بمؤكدات حتى" يُنقذه من ورطة الحيرة" (سراج الملة والدين أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، 1987،صفحة(170))أي يُنقذ المخاطَب من الشّك والحيرة التي كانت عنده حيال تصديق الخبر أو تكذيبه. ومؤكدات الخبر عديدة وهي "إنّ، لام الابتداء، وأمّا الشرطية،والسين، وقد، وضمير الفصل، والقسم، ونونا التوكيد،والحروف الزائدة،وأحرف التنبيه" (عبد العزيز عتيق،2009،صفحة(55)) والحروف الزائدة هي"إن المكسورة الهمزة الساكنة النون و"أنّ" المفتوحة الهمزة الساكنة النون، و"ما" و"لا" و"من" و"الباء" الجارتان وليس معنى زيادة هذه الحروف أنها قد تدخل لغير معنى البتة، بل زيادتها لضرب من التأكيد" (عبد العزيز عتيق،2009،صفحة(58)) .

وقد وظّف "ابن عمّار" في شعره بالسجن هذا الضرب من الخبر في قوله:(من السريع)

تَالله لاَ جَارَ عَلَى نَقدِهِ مَن ضَمَّنِي بِالثَّمَن الغَالِي (أبو الحسين علي بن بسام الشنتريني، 1997،صفحة(55))

ذكر الشاعر القسم في قوله"تالله" كتأكيد لخبره باستعمال أداة القسم "التاء" والتي" تختص بالدخول على اسم الله تعالى فقط" (عبد العزيز عتيق،2009،صفحة(57)) لأجل دحض الشّكوك التي تدور في ذهن المُخاطَب وتحول دون تصديقه للخبر.

إضافة إلى ذلك قوله:(من الخفيف)

وَإِذَا مَا مَدَحتُم نكتَةَ الخَطّ... بَة قَصدَ الحَديث بَيتَ القَصِيد

وَإِذَا مَا رَكِبتُم الخَيلَ صَدرَ ال جَيش عَينَ اللِّوَاء قَلبَ الحَديد (صلاح خالص، 1957، صفحة(311))

اعتمد الشّاعر في البيتين على مؤكّدٍ مغايرٍ لخبره وهو "ما الزائدة بعد كلمة "إذا" بغية إزالة الغموض والتردد الذي يعيشه المخاطب-المعتمد- من الخبر، وكذا إقناع من رأى فيهم قدرة على التوسط له عنده لأجل إطلاق سراحه.

أمّا الضرب الثالث من أضرب الخبر فيلجأ إليه صاحب الخبر حينما "يكون المخَاطَب منكرا لحكم الخبر، وفي هذه الحال يجب أن يُؤَكّد له الخبر بمؤكد أو أكثر، على حسب درجة إنكاره من جهة القوة والضعف ويسمى هذا الضرب من الخبر إنكاريا" (عبد العزيز عتيق،2009،صفحة(53)) أي يحتاج صاحب الخبر لتأكيد ما نقل من كلام بأكثر من مؤكد إذا كان المخَاطَب منكرا للخبر غير مصدّقٍ له، فيوظّف المؤكدات من أجل تأكيد الخبر وحمله على تصديقه وتقبّله.

ومن الشّواهد الشعرية في"شعر السجن عند ابن عمّار" ضمن هذا الضرب الخبري قوله:(من المنسرح)

يَقُولُ قَومٌ إِنَّ المؤَيَّدَ قَد حَالَ فِي فِديَتِي عَلَى نَقدِه (أبو الحسين علي بن بسام الشنتريني، 1997، صفحة(432))

توجّه الشاعر في هذه الأبيات بالخبر إلى مخاطب أو أكثر يُنكرون حكمه ويعتقدون فيما يخالفه، لذلك كان من الواجب عليه تأكيده على حسب إنكارهم له قوة وضعفا؛ لذا وظّف مؤكدين في هذا البيت وهما "إنّ" المكسورة الهمزة والنون المشددة و"فائدتها التأكيد لمضمون الجملة أو الخبر" (عبد العزيز عتيق،2009،صفحة(55)) والأداة "قد" التي سبقت الفعل الماضي فتفيد بذلك التحقيق.

إضافة إلى ذلك قوله:(من الكامل)

مَأوَى العَزيز وَقَد نَصَحت فَإن يُهمل فَقَد أَبْلَيت فِي العُذرِ (صلاح خالص، 1957، صفحة(303))

أورد"ابن عمّار" مؤكّدين متشابهين لخبره وهما: "قد، قد" متبوعة بأفعال ماضية (نصحت، أبليت) وهي"حرف تحقيق أو حرف تقريب إذا جاء بعده فعل ماض" (إبراهيم قلاتي، 2009 ، صفحة(363)) وكلّ ذلك لإزالة الشكّ والإنكار الذي يراود المخاطب، وحمله على تصديق الخبر المنقول إليه.

ومما تجدر الإشارة إليه أن معيار"الحكم على الخبر بأنّه ابتدائي، أو طلبي، أو إنكاري إنما هو على حسب ما يخطر في نفس القائل من أن سامعه خالي الذهن أو متردد أو منكر." (عبد العزيز عتيق،2009،صفحة(54))

وبعد الحديث عن الأسلوب الخبري وما يتعلّق به من مقصدية ناقل الخبر من نقله له(لازم الفائدة وفائدة الخبر)، وكذا أضرب الخبر(الابتدائي، الطلبي، الإنكاري). سيتم الانتقال للحديث عن الأسلوب الإنشائي وأنواعه.

II- الأسلوب الإنشائي في شعر السجن عند ابن عمار الأندلسي:

1- تعريف الأسلوب الإنشائي:

1-1- لغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور"أنشأ السّحاب يمطر، بدأ، وأنشأ دارا: بدأ بناءه، وقال ابن جني في(تأدية الأمثال على ما وضعت عليه) يُؤدي ذلك في كل موضع على صورته التي أنشئ في مبدئه عليها، فاستغل الإنشاء في العرض الذي هو الكلام، وأنشأ يحكي حديثا: جعل، وأنشأ يفعل كذا ويقول كذا ابتدأ وأقبل(إلى أن قال) وكل من ابتدأ شيئا فهو أنشأه"(أبو الفضل جمال الدين محمد بن منظور،د.ت،صفحة(171)،صفحة(172)) والإنشاء في اللغة هو"الإبداع والابتداء، وكلّ من ابتدأ شيئا فقد أنشأه" (عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، 2010، صفحة(223))

1-1-اصطلاحا:

بعد الحديث عن الإنشاء من الجانب اللغوي سيتم الحديث عنه من النّاحية الاصطلاحية إذ هو-الإنشاء - "الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، وذلك لأنّه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به وجود خارجي يطابقه أو لا يطابقه"(عبد العزيز عتيق،2009،صفحة(69)) فإطلاق الحكم على الكلام لا يمكن أن يتم إلا إذا كان له مدلول في الواقع وهذا ما لا ينطبق على الكلام الإنشائي؛ لأنّه لا يتم ذلك إلا بعد أن يتلفظ به المتكلم.

وهو كذلك كلّ"كلام لا يحتمل صدقا ولا كذبا لذاته...هو ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلا إذا تلفظت به، فطلب الفعل في (افعل) وطلب الكف في (لا تفعل) كلّ ذلك ما حصل إلا بنفس الصيغ المتلفّظ بها." (أحمد الهاشمي، د.ت، صفحة(69)) أي تُطلق تسمية الإنشاء على الكلام الذي لا يحتمل الصدق ولا الكذب فهو عكس ما وقفنا عليه في الخبر، لأنّه ليس له وجود فعلي إلا بعد التلفظ به، وهو كذلك-الإنشاء-" الكلام التام المفيد أو الخطاب التواصلي، الذي لا يقبل الصدق ولا الكذب." (مسعود صحراوي، 2005، صفحة(61)) أي الكلام الإنشائي يتميز بكونه تاما مفيدا، وقد يُستعمل أثناء عملية التواصل، ولكنّه لا يمكن أن يُقال للمتلفظ به أنّه صادق فيه أو كاذب؛ باعتبار غياب مدلوله في الواقع وتحققه فعليا بعد التلفظ به.

2- أنواع الأسلوب الإنشائي: ينقسم الأسلوب الإنشائي إلى نوعين:

2-1- الإنشاء الطلبي في شعر السجن عند ابن عمار الأندلسي:

يعدّ الإنشاء الطلبي أكثر الأنواع اهتماما من قبل البلاغيين"لاختصاصه بكثير من الدلالات والمعاني البلاغية التي تتولّد بحسب القرائن والسياق" (عبد العزيز عتيق،2009،صفحة(74))ويُعرّف هذا النوع من الإنشاء بأنّه "الذي يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب في اعتقاد المتكلم وقت الطلب." (أحمد الهاشمي، د.ت، صفحة(70)) أي يتحقق وجوده على الواقع فعليا بعد النطق به؛ لأنّه لم يكن حاصلا قبل ذلك أو هو"ما يتأخر وجود معناه عن وجود لفظه" (عبد العزيز عتيق،2009،صفحة(74)) وينقسم الإنشاء الطلبي إلى خمسة أنواع هي" الأمر، النّهي، الاستفهام، التمنّي، النّداء" (سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، 2013، صفحة(406))

أ- الأمر:

أوّل صيغة من صيغ الأسلوب الإنشاء الطلبي وهو"الذي يعدّ أكثر الصيغ توظيفا ويتحقق بـ" طلب حصول الفعل من جهة أعلى على وجه الإلزام" (محمد طاهر اللاذقي، 2005، صفحة(52)) أي يتم طلب القيام بالفعل

وإحداثه ويصدر من أعلى مرتبة إلى الأدنى مرتبة. أو هو"طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام، ويقصد بالاستعلاء أن ينظر الآمر لنفسه على أنّه أعلى منزلة ممن يخاطبه أو يوجه الأمر إليه، سواء أكان أعلى منزلة منه في الواقع أم لا" (عبد العزيز عتيق،2009،صفحة(74)) هذا التعريف بيّن أن شرط الاستعلاء يكون بالنظر لاعتقاد المتكلم أنّه أعلى مرتبة من المأمور ولا علاقة لهذا الأمر بالواقع؛ لأنه قد يكون متساوٍ معه في المرتبة أو أدنى منه. ولكن المهم من كل هذا أنّه يتحقق –الأمر – بعد"طلب تحقيق شيء ما، مادي أو معنوي وتدل عليه صيغٌ كلامية أربع هي: فعل الأمر، المضارع الذي دخلت عليه لام الأمر، اسم فعل الأمر، المصدر النائب عن فعل الأمر." (عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، 2010، صفحة(228))

وفيما يلي سيتم في "شعر السجن عند ابن عمّار الأندلسي" تتبع مواضع توظيف هذا النوع الإنشائي– الأمر– والصيغ التي جاء عليها. وفي ذلك يقول:(من الكامل)

أَدْرِك أَخَاك وَلَو بِقَافِيَة كَالطلّ يُوقِظُ نَائِمَ الزَّهــرِ

دَعْ ذَا وِصْلَنَا غَيْرَ مُؤتَمِرٍ مُسْتَأْثِرًا بِالحَمدِ والشُّكــرِ

وَاكْتُب إِلَينَا إِنّهَا لَيَد تَمحُو الّذِي كَتَبَت يَدُ الدَّهر (صلاح خالص، 1957، صفحة(303))

ورد الأمر بالأفعال "أدرك، دع، اكتب" مخاطبا "أبو الفضل بن حسداي" حتىّ يَحمِلَه على استشعار معاناته وتصور حجم الألم الذي يقاسيه من جهة، وحثّه على المسارعة لإنقاذه وتخليصه مما يقاسيه داخل السجن، خاصة عندما وظّف فعل الأمر"أدرك" ففيه حثٌّ على المسارعة لأن الوضع الذي آل إليه الشاعر لا يقبل التماطل والتأخر أكثر؛ فخرج بذلك "الأمر" عن معناه الحقيقي إلى غرض جديد هو غرض الشكوى والاستعطاف وهو سمة بارزة في عند "ابن عمار" في شعره بالسجن،لأنّه دائما لإيجاد مخلص له من محنته ودلّ على الغرض الجديد السياق وقرائن الأحوال.

إضافة إلى ذلك قوله:(من الطويل)

أَقِلْنِي بِمَا بَينِي وَبَينَكَ مِن رِضَى لَهُ نَحوَ رُوح الله بَابٌ مُفَتَّــح

وَاعْف عَلَى آثَارِ جُرمٍ جَنَيتــه بِهِبَّة رُحمَى مِنكَ تَمحُو وَتَمصَح (أبو الحسين علي بن بسام الشنتريني، 1997، صفحة(420))

في البيتين أورد الشاعر كذلك صيغة الأمر باستعمال الفعلين" أقلني، اعف" مخاطبا "المعتمد" شاكيا حاله ومستعطفا له لأجل إطلاق سراحه، ودلّ الأمر كذلك على الشكوى والاستعطاف وبيّنه" لفظ الأمر وتستفاد من السياق وقرائن الأحوال" (عبد العزيز عتيق،2009،صفحة(76)) لأنّ الشاعر ليس بمنزلة "المعتمد" في الواقع، ولا يمكنه أن يتوقع نفسه أعلى مرتبة منه، والأمر في حقيقته هو" طلب الفعل من الأعلى للأدنى على وجه الوجوب والإلزام" (عبد العزيز عتيق،2009،صفحة(76)) فهمّه الوحيد التأثير عليه واستمالة قلبه واستعطافه حتّى يعفو عنه

ويطلق سراحه؛ لأنّه في موقف يحتاج لأن يُرأف بحاله ويُخفَف عنه شدّة المعاناة التي هو فيها ولا يتحقق ذلك إلا إذا لاَنَ قلب المعتمد وتأثر بكلامه.

ويضاف إلى ما سبق ما كتبه من سجنه "باشبيليا" إلى "الرّشيد بن المعتمد" يطلب شفاعته لدى أبيه يقول فيها (من الخفيف)

قُلْ لِبَرقِ الغَمَام ظَاهِر بَرِيـــــدِي قَاصِداً بالسَّلام قَصرَ الرَّشِيْـــد

فَتقلّب في جـــــوِّهِ كَفُـــــؤَادِي وَتَنَاثَرت في صحَّتـــــه كَالْفَــرد

وانْتَحِب في صَلاَصِلِ الرَّعدِ تَحْكِي ضَجَّتِي فِي سَلاَسِلِي وَقُيُـــودِي

فَإِذَا مَا اجْتَلاَكَ أَو قَالَ مَـــــاذَا قُلتُ إنّي رَسُولُ بَعضِ العَبِيد (صلاح خالص، 1957، صفحة(309))

استهل الشاعر قصيدته بفعل الأمر"قل" ثم توالت بعده في بداية البيت الثاني والثالث أفعال أخرى(تقلّب، انتحب)، وهي أفعال عكست الحالة النفسية الصعبة التي يعيشها، ووضّحت كذلك الواقع الأليم الذي هو فيه داخل السجن، ودلّ على ذلك توظيفه للفعل "انتحب" وهو"رفع الصوت بالبكاء ... أشدّ البكاء، نحب ينحب بالكسر نحيبا،والانتحاب وانتَحَبَ انتحابا" (أبو الفضل جمال الدين محمد بن منظور،د.ت،صفحة(749)) فعكس حالة الحزن واليأس التي يعيشها وهي مدعاة للبكاء والنحيب من جهة، ومن جهة أخرى تدل على الحركة والتحول من هيئة إلى هيئة جديدة وهو ما يسعى إليه الشاعر إذ يبتغي تغيير حالته داخل السجن واستحداث حالة جديدة عنوانها الحرية.

ومن الشّواهد الشعرية كذلك عن هذه الصيغة –الأمر– قصيدته التي كتبها "ابن عمّار الأندلسي" إلى "المعتمد" من سجنه يستعطفه: (من الطويل)

حَنَانَيكَ فِي أَخذِي بِرَأيكَ لاَ تُطع وُشَاتِي وَلَو أَثنَوا عَلَيّ وَأَفصَحُوا

ويضيف قائلا:

وَهَبنِي قَد أَعقَبتُ أَعمَالَ مُفسِد أَمَا تفسد الأَعمَال ثُمَّتَ تصلُح؟ (صلاح خالص، 1957، صفحة(319))

استعمل الشّاعر في البيت الأوّل "صيغة الأمر" بالمصدر النّائب عن فعل الأمر"حنانيك" وهو" من المصادر المثنّاة التي لا يظهر فعلها "كلبّيك" و"سعديك" وقالوا: حنانك و حنانيك أي تحنّنا عليّ بعد تحنُّنٍ، فمعنى حنانيك تحنّن عليّ مرة بعد أخرى وحنانا بعد حنانٍ" (أبو الفضل جمال الدين محمد بن منظور،د.ت،صفحة(129)) فـ"ابن عمّار الأندلسي" يواصل إلحاحه في الاستعطاف وبثّ شكواه وطلب العفو والصّفح من "المعتمد" لذا انتقل في البيت الثاني إلى توظيف فعل الأمر"هبني" وكلّها صيغ قصد الشّاعر بها التأثير في مُخَاطَبه وحمله على المسارعة لنجدته.

ومن كلّ ما سبق يتّضح أنّ "ابن عمّار الأندلسي" أورد في شعره بالسّجن صيغة الأمر باستخدام الأفعال (هبني، اعف، قل) وكذا المصدر النائب عن فعل الأمر(حنانيك)، في غيابٍ لبقية الصيغ الأخرى، مستعملا إياه

بمعنى جديد غير المعنى الحقيقي مرتكزه الأساسي الشكوى والاستعطاف، دلّ على ذلك لفظ الأمر وكذا السياق وقرائن الأحوال الوارد فيه الكلام.

ب– النّهي:

وأمّا الصيغة الثّانية من صيغ الإنشاء الطلبي هي" النّهي" وهو"طلب الكف عن الفعل أو الامتناع عنه على وجه الاستعلاء والإلزام" (عبد العزيز عتيق،2009،صفحة(82))أي هو–النهي– طلب الكف عن الفعل وهو"ضد الأمر، ويستخدم بصيغة الأمر للكف عن الشيء على وجه الاستعلاء." (محمد التنوجي، 2012، صفحة(52)، صفحة(53)) باعتبار أن الأمر هو طلب الفعل بينما النّهي هو طلب الكف عن الفعل ويشترك كلٌ منهما في أنّه على وجه الاستعلاء، وهو كذلك" طلب الكف عن شيء ما ماديٍّ أو معنويٍّ وتدل عليه صيغة كلامية واحدة هي:الفعل المضارع الذي دخلت عليه"لا"الناهية"(عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، 2010، صفحة(228)) فالنّهي لا يكون ولا يتم إلا بصيغة واحدة وهي الفعل المضارع المسبوق بلا الناهية، وقد يخرج النهي كذلك عن معناه الحقيقي إلى معنى جديد يستفاد من سياق الكلام وكذا قرائن الأحوال.

أمّا عن توافر هذه الصيغة في"شعر السجن عند ابن عمّار الأندلسي" فقوله:(من الطويل)

وَلاَ تَلتَفِت رَأيَ الوُشَاة وَقَولَهم فَكُلُّ إِنَاء بِالّذِي فِيهِ يَرشَحُ (أبو الحسين علي بن بسام الشنتريني، 1997، صفحة(420))

وردت في البيت صيغة "النّهي" باستعمال"لا" النّاهية وكذا الفعل المضارع "تلتفت"، وقد خاطب بهذه القصيدة "المعتمد" وطلب منه الكف عن فعل الالتفات إلى ما يقوله الوشاة عنه، وخرج الأمر عن معناه الحقيقي إلى معنى جديد باعتبار أن المعتمد أعلى منزلة من "ابن عمّار"؛ الّذي يسعى لاستعطافه آملا أن لا يسمع للوشاة وما يقولونه عنه من كلام كاذب؛ لأنّهم سبب المحنة والمعاناة التي هو فيها من جهة، ومن جهة أخرى محاولة استمالة قلب"المعتمد" وتليينه حتى يُطلق سراحه، فسماعه لكلام الوشاة قد يؤثر عليه ويجعله لا يستجيب لالتماسه، وبذلك يُفوّت فرصة الخلاص والحرية.

ج– الاستفهام:

أمّا الصيغة الثّالثة من صيغ الإنشاء الطلبي فهو "الاستفهام" ويتحقق بـ" طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل بأداة خاصة" (عبد العزيز عتيق،2009،صفحة(82))أي يستعمل السائل أداة خاصة حتى يعلم ما كان مجهولا لديه قبل السؤال، أو هو"طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل وذلك بأداة من إحدى أدواته هي: الهمزة، وهل، وما، ومن، ومتى، وأيّان، وكيف، وأين، وأنّى، وكم، وأي" (أحمد الهاشمي، د.ت، صفحة(78)) فهذه الأدوات يلجأ إليها السائل لطلب العلم بأمرٍ كان مجهولا لديه قبل السؤال.

ومن النماذج الشعرية الخاصّة بهذه الصيغة والواردة في "شعر السجن عند ابن عمّار الأندلسي" قوله: (من المتقارب)

وَهَل يَملِكُ المرءُ مِن أَمرِهِ فَتيلاً فَينفِذهُ أَم دَبِيرًا (أبو الحسين علي بن بسام الشنتريني، 1997،

صفحة(416))

ابتدأ "ابن عمّار" هذا البيت بأداة الاستفهام"هل" وهي من الأدوات الأكثر توظيفا في شعره ومن ميزاتها أنّها " يُطلب بها التصديق فقط أي معرفة وقوع النسبة أو عدم وقوعها لا غير" (أحمد الهاشمي، د.ت، صفحة(79)) لذلك يستفسر الشاعر عن إمكانية تسيير الإنسان لنفسه وقدرته على تقرير مصيره، فلو كان الأمر كذلك لما كانت حاله هكذا؛ حيث إنّه خرج وزيرا له قيمته وشأنه ولكن حين عودته تغيّر حاله واسودّت أيامه فأضحى أسيرا مُهانًا لا قيمة له.

كما أورد "ابن عمّار" الاستفهام في قصيدة كتبها عندما(وقع في حصن من حصون الأندلس في شقورة واقتيد إلى السجن وعُرض للبيع على ملوك الأندلس من طرف "ابن المبارك" فما عرضه على أحد من ملوك الأندلس إلا رغب فيه وكتب فيمن كتب إلى المعتمد) (عبد الواحد المراكشي، 1949، صفحة(123)) يقول فيها: (من السريع)

أَصْبَحتُ فِي السُّوقِ يُنَادَى عَلَى رَأسِي بِأَنواعٍ مِنَ المالِ

فَهَل فَتى يَبْتَاعُنِي مَاجـــــــد أَخْدُمهُ مُدَّة إِمْهَالِي (صلاح خالص، 1957، صفحة(303))

ذُكر الاستفهام في بداية البيت الثاني بالأداة "هل" حيث أظهر الشاعر موقف الشكوى والتألم من الحالة التي آل إليها وتحوله من حياة الوزارة والإمارة إلى سجين يُعرض للبيع كالرّق.

وورد الاستفهام بأداة أخرى هي "أين"في وقوله:(من الخفيف)

وَإِلَى أَينَ فِي الشَّفيع إِذَا مَا لَم أَلُذ مِنكَ عندَهُ بالرَّشيد (صلاح خالص، 1957، صفحة(301))

أداة الاستفهام "أين" تُوظّف عند السؤال عن المكان، وقد سُبقت بحرف الجر "إلى"، فالشّاعر يحاول استعطاف "الرّشيد" حتى يشفع له عند والده "المعتمد" لذا كان الاستفهام مشحونا بمعاني الألم واليأس والقهر الذي يُعايشه، مستفسرا عن المكان الذي يقصده لقضاء حاجته من "المعتمد" لو أغلق هو أبوابه ولم يسمعه ولم يتدخل لإنقاذه من قبضة أبيه الذي رمى به في السجن وتركه يتخبّط في آلامه.

بالإضافة إلى أدوات الاستفهام المذكورة أورده–الاستفهام– الشاعر كذلك مازجا فيه بين أداتين(هل، كم) حتى يشدّ من عضد المعنى ويشحنه بدلالات قصد التأثير على المتلقي وهو "المأمون بن المعتمد" حتى يشفع له لدى والده فيقول:(من الكامل)

هَلاَّ سَأَلتَ شَفَاعَةَ المأمُون أَو قُلت مَا فِي نَفسِه يَكفِينِي

مَا ضَرَّ لَو نَبّهتَه بِتَحِيَّــة يَسرِي النَّسِيم بِهَا عَلَى دَارَين

ويضيف قائلا:

كَم أُسْكِبَ العَذْبُ الفُرَاتُ عَلَى فَمِي يَرْمِي يَدِي بِاللُّؤلُؤ المكنُون ((صلاح خالص، 1957،صفحة(313)،صفحة(314))

فالشّاعر حين وظّف الأداتين معا(هل، كم) قصد بذلك تعظيم ورفع مكانة وشأن "المأمون" ووالده، واستكثار فضله وكذا تقوية دلالات الرّسالة وجعلها أكثر تأثيرا حتى تحقق الهدف منها وهو مساعدته في الخلاص من معاناته داخل السجن.

د– التمني:

بالإضافة إلى تلك الصيغ السابقة فإنّ "التمنّي" هو من أنواع الإنشاء الطلبي ويتحقق بـ" طلب الأمر المحبوب الذي لا يُرجى حصوله، إمّا لأنّه مستحيل الوقوع أو بعيد المنال." (محمد طاهر اللاذقي، 2005، صفحة(78))أي يُطلب تحقق ما يُرغب فيه " على سبيل المحبّة " (أبو العباس أحمد بن محمد بن يعقوب المغربي، د.ت، صفحة(53))؛ ولكن أمر الحصول عليه مستبعد وقد يكون مستحيلا. أو هو " طلب أمر محبوب لا يرجى حصوله: إمّا لكونه مستحيلا والإنسان كثيرا ما يحب المستحيل ويطلبه، وإمّا لكونه ممكنا غير مطموع في نيله." (عبد العزيز عتيق،2009،صفحة(112))فالتمني إذا هو رغبة الإنسان في الوصول أو الحصول على أمر ما وأساس هذه الرغبة هو المحبة؛ ولكنّه لا يمكنه ذلك لأنّ هذا الأمر إمّا مستبعد الوصل إليه وتحقيقه، أو مستحيل. والتمني كذلك هو" طلب أمر محبوب أو مرغوب فيه، ولكن لا يُرجى حصوله في اعتقاد المتمنّي، لاستحالته في تصوره، أو هو لا يطمع في الحصول عليه، إذ يراه بالنسبة إليه متعذرا بعيد المنال والأداة التي يتمنى بها هي كلمة" ليت"" (عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، 2010، صفحة(251)) إذا فأمر الاستبعاد أو الاستحالة متعلق بالمتمني وليس بالأمر المتَمَنَّى في حدّ ذاته، لأنّه قد يتحقق مع إنسان آخر وقد يكون متعذرا على الجميع تحقيقه، ويُستعمل للتمني أداة أصلية هي "ليت" وقد تستعمل أدوات أخرى وهذا" على خلاف الأصل قد يُستعمل في التمني: هل، ولعلّ، وعسى لغرض بلاغي وهو إبراز المتمنَّى في صورة الممكن المطموع فيه، بغية الإشعار بكمال العناية به، والتلهّف للحصول عليه، أو تحقيقه وقد يستعمل في التمني حرف"لو" لإبراز المتمنى في صورة الممكن إلا أنّه صعب المنال. فحرف "لو" يشعر بعزّة الأمر المرجو المطموع فيه" (عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، 2010، صفحة(252)) بمعنى أنّ هذه الأدوات تستعمل لتحقيق أغراض بلاغية محضة وذلك بإبراز الرغبة الشديدة لتحقيق الأمر المتمنَّى.

وبالعودة إلى "شعر السجن عند ابن عمّار الأندلسي" ومحاولة تبيّن هذا النوع من الإنشاء الطلبي–التمني– يظهر أنّ الشاعر وظّفه؛ ولكن دون اعتماد الأداة الأصلية "ليت" حيث اعتمد على أدوات أخرى من ذلك قوله:(من الكامل)

فَأَلْ جَرَى فَعَسَى المؤيَّد وَاهِبًا لِي مِن رِضَاهُ وَمِن أَمَانِ أَخِيه (أبو الحسين علي بن بسام الشنتريني، 1997، صفحة(423))

وظّف "ابن عمّار" "عسى" للدلالة على التمني، وهي أداة سمحت بإبراز المتمنى وتأكيد تركيزه عليه وهو رضا "المؤيد" وكذا أمان أخيه من جهة، ومن جهة أخرى يأمل أن يكون "للرّاضي بن المعتمد" مقدرة على تحقيق ما يتمنّاه ويصبو إليه وهو تخليصه من معاناته.

كما وظّف "ابن عمّار الأندلسي" التمني بالأداة "لو" في قوله:(من الكامل)

بِيَدِي مِنَ المأمُون أَوثَقُ عِصْمَة لَو أَنَّ أَمرِي فِي يَد المأمُون (أبو الحسين علي بن بسام الشنتريني، 1997، صفحة(424))

اعتمد الشاعر على الأداة"لو" لإنشاء التمني رغبة منه في إبراز المُتمنّى بالتركيز عليه؛ وهو أن يكون أمره بيد "المأمون" وليس بيد أبيه "المعتمد" حتّى يسهل إطلاق سراحه ويُسَارَع للتخفيف عنه وطأة السّجن وآلامه.

فاعتماد "ابن عمّار"على الأدوات السابقة لإنشاء التمني هو لإظهار تلهفه، ورغبته الكبيرة في إبراز المتَمَنَى، وشغفه لأجل تحققه على أرض الواقع لعلّه يكون سببا لإطلاق سراحه وتخليصه من الغربة التي يعيشها داخل الفضاء المغلق؛ الذي أرغم على دخوله والعيش فيه.

هـ– النّداء:

يضاف إلى تلك الصيغ "النّداء" الذي هو من أنواع الإنشاء الطلبي ويكون بـ:"طلب الإجابة لآمر ما بحرف من حروف النداء ينوب مناب"أدعو"" (عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، 2010، صفحة(240))أو هو"طلب الإقبار من المخاطب بحرف نائب مناب الفعل أدعو أو أنادي فتتحول الجملة من الخبرية نحو: أدعو عليا، إلى الإنشائية نحو: يا علي وتتحول الجملة الخبرية إلى الإنشائية بأداة نداء تنوب مناب الفعل" (محمد التنوخي، 2012، صفحة(62)) فالتمني إذا هو في الأصل جملة خبرية مكوّنة من (فعل + فاعل+مفعول به) تنقل خبرا من صاحب الخبر إلى المخاطب، ولكن بدخول أداة من أدوات النداء تصبح الجملة جملة إنشائية لأنّه دلّ على طلب وبذلك يكون ضمن الأساليب الإنشائية الطلبية، وهذا راجع للأداة المعتمد عليها. كما أنّه " طلب إقبال المدعو على الداعي بأحد حروف مخصوصة ينوب كل حرف منها مناب الفعل "أدعو"" (عبد العزيز عتيق،2009،صفحة(114)، صفحة(115)) فالنداء حسب ما سبق يتحقق " عندما ندعو شخصا ليُقبل ندعوه بذكر اسمه بعد حرف ينوب مناب فعلٍ كأنادي أو أدعو أو نحوهما" (محمد طاهر اللاذقي، 2005، صفحة(83)) فالنداء يتحقق بطلب الإقبال من شخص على المنادي، وذلك بتوظيف أداة من الأدوات المختصة بالنداء والتي تنوب مناب فعل يوضع لمثل هذا الغرض كـ"أنادي، أدعو.." وهذه الأدوات هي" الهمزة وأي ويا وأيَا وهيا وآ وآيْ و وا وهذه الأدوات في الاستعمال نوعان:1– الهمزة وأي لنداء القريب.2– والأدوات الست الأخرى لنداء البعيد." (عبد العزيز عتيق،2009،صفحة(114)، صفحة(115))

فالنداء إذا هو طلبٌ يصدر من داعٍ لإقبال مدعوٍ وتُستخدم لذلك أداة من الأدوات الثماني الخاصة بهذا الغرض، ويتم استعمال هذه الأدوات بالنظر لقرب المدعو أو بعده من الدّاعي.

وعند العودة إلى "شعر السجن عند ابن عمار الأندلسي" ومحاولة تتبع هذا النوع الإنشائي الطلبي وكذا تحديد نوع الأداة المستخدمة. قوله:(من الكامل)

يَا أَيُّهَا الرَّاضِي وَإِن لَم يَلقن مِن صَفحَة الرَّاضِي بِمَا أَدرِيه (أبو الحسين علي بن بسام الشنتريني، 1997، صفحة(423))

نادى (ابن عمّار الأندلسي) "الرّاضي" باستعمال أداة النّداء "يا" لأجل لفت انتباهه حتى يستمع لمقولته لأن ذلك مدعاة للتأثير فيه، وجعله يتحرك لتغيير معاناته داخل السجن بالتوسط له لدى والده حتى يطلق سراحه ويفك أسره.

كما ورد النّداء في قوله:(من الخفيف)

كُنتُ أَشدُو عَلَيك يَا دَوحَة المِجْ دِ وَيَا رَوضَةَ النَّدَى وَالجُود (صلاح خالص، 1957، صفحة(313)، صفحة(310))

ورد النّداء بالأداة "يا" حيث نادى" دوحة المجد، روضة الندى والجود" فلعلّ بمناداته إياهم تتحقق آماله ويُخفف ولو القليل من معاناته، فلا شكواه للمعتمد نفعته ولا طلبه للوساطة والشفاعة من أبنائه نفعته، فتوجّه بالنداء إلى روضة النّدى ودوحة المجد علّه يجد ما يخفف عنه معاناته.

إضافة إلى ذلك ورد النداء بنفس الأداة "يا" في قوله:(من المنسرح)

يَا قَومِ مَاذَا الشِّرَاء ثَانِية تَرَى لِمَعنَى يُرِيْب مِن عِندِه

يَا رَبّ بَشِّر بِرَحمَةٍ وَحَيا تُؤنِسُ مِن برقِهِ وَمِن رَعدِه (أبو الحسين علي بن بسام الشنتريني، 1997، صفحة(432))

نادى "ابن عمار" في البيت الأول قومه "يا قوم" علّهم يقبلون لنجدته وتخليصه من سجنه، ثم توجّه بالنداء لله عز وجلّ "يا ربّ" ودعاه أن يدعمه بالقوة والفرج من عنده ويستجيب له حتى ينعم بالرّاحة والحرية التي سَلبت منه، فالملجأ الوحيد الذي بقي له هو الله عز وجل علّه يرحمه ويفرّج همّه ويخفف عنه ما هو فيه.

اعتمادا على ما سبق ومن خلال ما وقفنا عليه من نماذج وردت في "شعر السجن عند ابن عمّار" حول صيغ الإنشاء الطلبي وجدنا أنّ الشاعر وظّف كل الأنواع بدءً بالأمر، النهي، الاستفهام، التمني، والنداء، سواء بالمعنى الحقيقي أو المعاني العارضة التي تستفاد من سياق الكلام والقرائن التي ترد في التعبير، وقد اقتصر إيراد الأمثلة الخاصة بكل نوع على تلك الواردة في" شعر السجن" دون التوسع في كل عناصر النوع الواحد، ومما لا شك فيه أنّ هذه الأنواع كلّها عملت على تقوية أسلوب الشاعر، وزادت شعره قوة وتأثيرا أكبر في المتلقي وحمله على الإحساس ولو بالقليل مما يعنيه، وفهم طبيعة المعاناة التي دفعته لكتابة هذا الشعر. وقد اعتمد كذلك على الإنشاء غير الطلبي ببعض صيغه.

2-2- الإنشاء غير الطلبي في شعر السجن عند ابن عمار الأندلسي:

إضافة إلى صيغ الأسلوب الإنشائي الطلبي توافر شعر" السجن عند ابن عمار الأندلسي" على الإنشاء غير الطلبي الذي هو"ما لا يستدعي مطلوبا، ويكون بصيغ كثيرة منها: المدح والذم والقسم والتعجب والرجاء وصيغ العقود." (محمد طاهر اللاذقي، 2005، صفحة(47))أي هو عكس الإنشاء الطلبي الذي يقوم على الطلب أي طلب وقوع أمر لم يكن واقعا قبل النطق به، بينما الإنشاء غير الطلبي يغيب فيه الطلب إذ هو لا يستدعي مطلوبا

وإنّما يكون بصيغة من الصيغ (المدح، الذم، القسم، التعجب، الرجاء، صيغ العقود)، وهو كذلك"ما لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب" (أحمد الهاشمي، د.ت، صفحة(69))

وفيما يلي سيتم تتبع هذه الصيغ في "شعر السجن عند ابن عمّار الأندلسي" والاكتفاء بما يحويه من صيغ دون التطرق لكلّ الصيغ.

أ- القسم:

و" يكون بأحرف ثلاثة تجر ما بعدها وهي"الباء" و" الواو" و" التاء" كما يكون بالفعل "أُقسم" أو ما في معناه من مثل: أحلف" (عبد العزيز عتيق،2009،صفحة(72)) أي يتم الحلف بالاعتماد على أحد الحروف(التاء، الباء، الواو) متبوعة بلفظ الجلالة، ويمكن توظيف الفعل "أحلف" بدل هذه الحروف لتحقيق القسم.

وبالعودة إلى"شعر السجن عند ابن عمّار الأندلسي" يطالعنا "القسم" في قوله:(من السريع)

تَاللهِ لاَ جَارَ عَلَى نَقدِهِ مَن ضَمَّنِي بِالثَّمَن الغَالِي (أبو الحسين علي بن بسام الشنتريني، 1997، صفحة(419))

ورد القسم بحرف" التاء" مقرونة باسم الجلالة" الله"، فهذه الأداة " لا تدخل على كل الأسماء الظاهرة وإنّما تدخل على اسم الله تعالى فقط" (عبد العزيز عتيق،2009، صفحة(72)) حث الشاعر على أهميته وأنّ تواجده بالسجن هو أمر غير مقبول، لأنّ كلّ من ضمّه إلى صفّه واستماله إلى جانبه فإنه لن يندم على ذلك.

إضافة إلى الأداة "التاء" وظّف القسم بـ"الواو" في قوله:(من مجزوء الكامل)

واللَّهِ مَا أَدْرِي إِذَا قَالُوا غَدًا يَومَ اللِّقَاءِ (أبو الحسين علي بن بسام الشنتريني، 1997، صفحة(420))

اعتُمِدَ في البيت على "الواو" لإنشاء القسم والتي" تدخل على الاسم الظاهر فقط" (عبد العزيز عتيق،2009،صفحة(72)) إذ أقسم الشاعر باسم "الله" على أنّه لا يعرف ما يفعل أو يقول لو يُطلب للمثول أمام "المعتمد"، نظرا لما سببه له من ألم جراء خيانته له، وكذا هيبة "المعتمد".

ب- التعجب:

من صيغ الإنشاء غير الطلبي إضافة إلى "القسم" صيغة "التعجّب" وهو" تفضيل شخص من الأشخاص أو غيره على أضربه في وصف من الأوصاف والتعجب يأتي قياسيا بصيغتين: ما أفعله وأفعل به." (عبد العزيز عتيق،2009، صفحة(71)) والتعجب كذلك هو" معنى يحصل عند المتَعجِّب عند مشاهدة ما يجهل سببه ويقل في العادة وجود مثله وذلك المعنى كالدهشة والحيرة" (موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي، د.ت، صفحة(142)) بمعنى أنّ التّعجب قد يخرج من كونه وسيلة للتفاضل بين أمرين أحدهما مُفضّل على الآخر، ليشمل كذلك الكلام الذي يدل على معنى غريب أو صورة غريبة لم يسبق رؤية مثلها من قبل، مما يحدث نوعا من الدهشة والحيرة لدى المتعجِّب، وهو كذلك" استعظام زيادة في وصف الفاعل خَفي سببها وخرج بها المتعجبُ منه عن نظائره أو قل نظيره...وقولنا: زيادة، لأن التعجب لا يجوز إلاّ مما يزيد وينقص. فأما الخلق الثابتة فلا يجوز التعجب

منها إلاّ ما شذّ وهو: ما أحسنه وما أقبحه وما أطوله ...وقولنا: في وصف الفاعل تحرزا من وصف المفعول لأنّه لا يجوز التعجب من وصف المفعول، فلا يجوز أن تقول: ما أضرَبَ زيدا. وأنت تريد التعجب من الضرب الذي وقع به" (أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن عصفور الإشبيلي، 1998، صفحة(36)) وأضاف قائلا " وقولنا: وخرج بها المتعجب منه عن نظائره أو قل نظيره، لأنّه لا يجوز التعجب إلا مما كان من الصفات قد يزيد زيادة لا يمكن أن يكون لها نظير وإن وجد فقليل." (أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن عصفور الإشبيلي، 1998، صفحة(40))

وإذا ما عدنا إلى "شعر السجن عند ابن عمّار الأندلسي" نجد الشاعر وظّف التعجب في قوله: (من مجزوء الكامل)

مَا أَقتَلَ الحَالِينَ لِي إن كَانَ خَوفِي أَو حَيَائِي (أبو الحسين علي بن بسام الشنتريني، 1997، صفحة(420))

ورد التعجب بصيغته القياسية " ما أفعل" في قوله "ما أقتل" حيث يتعجب من قدرة هؤلاء الوشاة على طعنه بالاتهامات الزائفة الباطلة حتى يوقعوا به ويؤذوه، وكانوا سببا في معاناته وغضب المعتمد عليه، إذ يؤكد على عدم قدرته حتى على تذكر الكلمات التي سيتكلم بها معه–المعتمد– نظرا للصورة السوداوية التي صوّرها هؤلاء الوشاة له لدى المعتمد.

ومما سبق يتبيّن أنّ "ابن عمّار الأندلسي" عمد إلى توظيف الأساليب الخبرية والإنشائية بنوعيها؛ مما حقق سمة أسلوبية واضحة في هذا الشعر، أسهمت في إيصال رسالته سواء إلى من كان يرى فيهم قدرة على إحداث تغيير لحالته السيئة البائسة أو المتلقي العادي لشعره، وكما شحنت المعنى العام لهذه القصائد وجعلتها تصور حجم المعاناة التي يلقاها داخل السجن الذي أُرغم على دخوله والمكوث فيه، فأصبحت أكثر تأثيرا، كما أنّ الشاعر وظّف كل نوع حسب الحالة والهدف الذي رسمه مسبقا، فوظّفها توظيفا خدم الإطار العام الذي ينتمي إليه هذا النوع من الشعر، وسمح كذلك للشاعر بالتخفيف من معاناته النفسية المتدهورة اليائسة.

الخاتمة:

في ختام هذا العمل اتّضح أنّ ابن عمّار الأندلسي:

1– وظّف هذين الأسلوبين –الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي بنوعيه(الطلبي وغير الطلبي) – وهو الأمر الذي شدّ من عضد المعنى وقوّاه وجعله أكثر تأثيرا وقدرة على تصوير التجربة المريرة المعاشة، والحالة الصعبة التي يحياها داخل السجن الذي أُرغم على دخوله وتجرّع آلامه ووحدته وقساوته، وهو الذي كان يعيش بين الأمراء والحكّام متنعما بخيرات البِلاط وملذاته.

2– وظّف الأسلوب الإنشائي بنوعيه–الأساليب الإنشائية الطلبية(الأمر، النهي، الاستفهام، التمني)والأساليب الإنشائية غير الطلبية(التعجب، القسم) كما أنّه وظّف الأسلوب الخبري وكان ذلك متفاوتا من صيغة لأخرى تبعا لمقصده وشخصية ومقام المتلقي الذي يخاطبه.

2- استطاع بتوظيفه لهذين الأسلوبين أن يحقق سمة أسلوبية واضحة في هذا الشعر، حيث أسهمت في إيصال رسالته سواء إلى من كان يرى فيهم قدرة على إحداث تغيير لحالته السيئة البائسة وهو ما كان يسعى إليه بالأساس أو المتلقي العادي لشعره.

3- توظيف الشاعر لهذين الأسلوبين بصيغهما المتعددة إضافة لعناصر لغوية أخرى جعل شعره بالسجن يتميّز بروعة التصوير وقوّة البناء وتدفق العواطف والمشاعر، باعتباره يعبّر عن حالة شعورية صادقة وتجربة مُعَاشة، وهو الأمر الذي أدى ببعض الدارسين والنقاد إلى اعتبار أنّ شعر —ابن عمّار الأندلسي–الذي قاله بالسجن هو من سمح بتصنيف الشاعر ضمن خانة الشعراء المجيدين.

ومما يمكن قوله في نهاية هذا العمل أنّ شعر ابن عمّار الأندلسي لم يلق ذلك الاهتمام الذي يستحقه ولم يُنزل المنزلة التي تليق به خاصة شعره بالسجن، لذا ركزنا على جانب فقط من جوانب كثيرة تحتاج تسليط ضوء الدراسة والاهتمام بها، فنرجو أن يتم ذلك ويُعطى لشعر ابن عمّار الأندلسي القيمة الحقيقية التي يستحقّها.

قائمة المراجع:

(1) (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب مادة (خبر)،مج:04، دار صادر، لبنان،(د.ط)،(د.ت).)

(2) (مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح:محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط8، 2005 .)

(**3**) (ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح: أحمد حسن، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1997)

(4) (أبو الفرج قدامة بن جعفر، نقد النثر، دار الكتب العلمية، لبنان، (د.ط)، 1980.)

(5) (عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية–علم المعاني، دار النهضة العربية، لبنان، ط1، 2009)

(6) (بطرس البستاني، محيط المحيط، ساحة رياض الصلح، لبنان، (د.ط)، 1987)

(7) (جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب، التلخيص في علوم البلاغة، تح:عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، ط1، 1904)

(8) (سراج الملة والدين أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم،تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، 1987)

(9) (خالص، محمد بن عمار الأندلسي–دراسة أدبية تأريخية لألمع شخصية سياسية في تأريخ دولة بني عباد في اشبيلية–، مطبعة الهدى، بغداد، (د.ط)، 1957)

(10) (أبو الحسين علي بن بسّام الشنتريني، الذخير في محاسن أهل الجزيرة، مجلد: 01، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، (د.ط)، 1997)

(11) (سراج الملة والدين أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم،تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، 1987)

(12) (إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب، دار الهدى، الجزائر، (د.ط)، 2009).

(13) (عبد الرحمن حسن حبنّكه الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها، ج1، دار العلم، دمشق، ط3، 2010)

(14) (أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، تح: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، لبنان، (د.ط)، (د.ت))

(15) (مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، لبنان، ط1، 2005)

(16) (سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، المطول في شرح تلخيص مفتاح العلوم، تح:عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط3، 2013)

(17) (محمد طاهر اللاذقي، المبسط في علوم البلاغة- المعاني والبيان والبديع-، المكتبة العصرية، لبنان، (د.ط)، 2005)

(18) (محمد التنوخي، الجامع في علوم البلاغة، دار العزة والكرامة للشباب، الجزائر، ط1، 2012)

(19) (عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة، مصر، ط1، 1949)

(20) (أبو العباس أحمد بن محمد بن يعقوب المغربي، مواهب الفتاح في شرح تلخيص الفتّاح، ج1، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، (د.ت))

(21) (موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي، شرح المفصّل،ج1، تح: حواشي نفيسة، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، (د.ط)، (د.ت))

(23) (أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن عصفور الإشبيلي، شرح جُمل الزجاجي، ج2، تح: فواز الشعّار، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1998)